المغامر ساي

الكاتب :

فاكر باب اللّه من تونس بالتحديد من ولاية قابس. ولد في العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى و عشرين و أربعمائة و ألف للهجرة الموافق للثامن عشر من شهر سبتمبر عام ألفين ميلادي، بمدينة جرجيس. درس الآداب في معهد الظويهر ليتحصل على شهادة الباكالوريا في عام تسعة عشر و ألفين قبل أن يلتحق بجامعة اللغات الواقعة بمدينة قابس ليتحصل على الاجازة في اللغة الإيطالية في عام اثنان و عشرين و ألفين. بدأ فاكر الكتابة في سن السادس العشر حيث كان يكتب القصائد و الخواطر ليصل لمائة و واحد قصيدة آخرها بعنوان " العودة " من ثم انتقل لكتابة الكتب القصيرة و هو نوعه المفضل حيث كان يقول دوما : " لنكن منطقيين فمن الصعب أن نجد اليوم شاب يقرأ كتاب بخمسمائة صفحة فالأمر قد يبدو صعبا طبعا يوجد استثناء فلا بد بأن أتماشى مع عصري و أبدع بالكتابات القصيرة ". حيث قام بنشر خمس كتب أربعة منها باللغة العربية و هي : المتأمل، العالم الأزرق، ساي المغامر و لعبة الزمن. أما الكتاب الخامس باللغة الانجليزية فكان بعنوان " مملكة قلبي ". هذا بالاضافة لكتابته لمقولات أشهرها : " رآني العدو بالقرب قرابة فلما قربت شعرت بنفسي بعيد ". لم يكتفي ابن قابس بهذا فقط بل و انتقل الى عالم الموسيقى أيضا حيث كتب أكثر من أربعين أغنية بأنماط مختلفة حيث نشر عبر قناته باليوتيوب ألبومين، الأول يحمل أغاني بالعربية الفصحى أشهرها : لا لليأس، الصداقة و السعادة. أما الألبوم الثاني فكان

يحمل أغاني باللهجة التونسية. فاكر مغرم كثيرا بالأفلام و المسلسلات الأجنبية فهو من معجبي ستوديوهات مارفل و أبطالها الخارقين.

القصة

قصة خيالية تتحدث عن فتى ذكي اسمه ساي أراد أن يبحث عن أصدقاء و مهمته كانت الوصول الى شجرة تدعى بالكوزموك.

كل الأماكن و الشخصيات من وحي الخيال.

ملاحظة :

رجاء من أراد أخذ عبارات أو جمل معينة من الكتاب لا بد من ذكر اسم الكتاب و الكاتب لضمان حفظ حقوق المؤلف و شكرا.

قراءة ممتعة

فقد يكون الإنسان مكتفيا بذاته و منحصرا على وجوده، لكن الانحصار لا يفيد دوما فلا بد إطلاق المشاعر و التعبير عن الحالات الباطنية لأحدهم. و هذه الحالة تتعلق خصيصا بساي الفتى الذي يعشق المغامرات و يعشق التحديات الجديدة، الفتى الذي يتصف بالحلئمة و الذكاء في صغره.

أتى ساي الصغير إلى أبيه و قال له:

- يا أبي لقد عطشت و أريد التذوق من ماء المعرفة فهل لي من كوب من المعرفة؟

فأجابه:

- بكل تأكيد فمعي كوب واحد

فقال ساي:

- يا أبي انت تعرف أن الوحدة تضربني من كل الجهات و لا أصدقاء لي فقط أردت أن أقول لك كيف يكون لي أصدقاء؟

فضحك الأب قليلا. و أجاب:

- يا ولدي معك حق و ما أفضل من الأصدقاء .حسنا سأعطيك الكوب و هو أن الصديق يبدأ من العائلة و تتوسطه من الخارج من ثم ينتهي من العائلة. لكن يجب عليك أن تبحث عن بئر المعرفة لأن الكوب لا يروي عطشك. لذلك سأنصحك بشجرة الكوزموك و يقال أنها شجرة كبيرة و عمرها يقارب ال 3000 سنة و يقال من يصلها يصبح له أصدقاء كثيرون لكنها بعيدة و عليك تحمل الطريق و شقاءه.

فرد عليه ساي":

- سأذهب إليها و سأصلها بكل تأكيد، اني فتى التحديات .

فجهز ساي نفسه لبدء المغامرة و انطلق في الرحلة نحو البحث عن شجرة الكوزموك و تكوين أصدقاء الذي كان حلما بالنسبة له.

و كان ذلك الفتى الطموح الذي يمشي مسرورا في الطريق الترابي فانطلق للبحث عن أصدقائه و شحذ معنى الصداقة و يتوجب عليه الآن العثور على تلك الشجرة. فدخل إلى غابة كثيفة الشجر و النباتات و لحسن الحظ جلب معه أدواته فبدأ بقص ما يعرضه إلى أن وصل إلى شجرة كبيرة و قال":

- لعل هذه هي شجرة الكوزموك التي حدثني عنها والدي.

فلتجه نحوها مسرعا و جلس أمامها محدقا في تفاصيلها فكانت شجرة ذات خشب أملس و ذات أغصان تشبه اغصان شجر العنب فبقي محدقا إلى أن نطق و قال":

- يا شجرتي جئت طالبا الصداقة من جذورك و الأصدقاء من أغصانك فهلا حظيت بهم؟

فأحابت الشجرة":

- يا ولدي إني شجرة عادية أتوسط هذه الغابة لتبقى الروح فيها و لكني أعرف شجرة الكوزموك جيدا فهي أم الأشجار ، لكن عليك المرور من هذه الغابة إلا اذا حللت هذا اللغز .

فقال ساي ":

- و ما اللغز يا سيدتي؟

فأجابت ":

- أنا الصغيرة من أم البحار ،وزني على الفعيلة و لا أظن انك ستحتار.

فقال ساي":

- الصغيرة من أم البحار يعني ان الماء فيها و على وزن فعيلة. فهذه سهلة فهي بحيرة .

فقالت الشجرة ":

- أحسنت يا ولدي لقد أصبت إذا فمحطتك التالية هي البحيرة و يجب عليك التوجه لها غدا صباحا و الشرب من مائها، فنم الليلة في غابتي فهي آمنة.

فوافق الصبي و نام فوق أعشابها و في مساحتها.

لما جاء الصباح جهز ساي نفسه للمغادرة و قال للشجرة":

- حان موعد مغادرتي يا سيدتي و شكرا لك".

فقالت ":

- لا شكر على واجب يا ولدي، و أوصيك بأن تبقى متيقظا، فاللغز التي قلته لك بالأمس ذلك سهل جدا، الأغاز القادمة ستكون أكثر تعقيدا.و احذر فالبحيرة خطيرة".

و أكمل ساي سيره راغبا في البحث عن شجرة الكوزموك الى أن وصل ساي إلى البحيرة و كانت واسعة تلمع بالزرقة. فخطى خطوة إلى الأمام فإذا بفرس النهر خرج له و قال":

- اهلا بك إلى بحيرتنا، هذه تدعى بحيرة الفروش و يعود تسميتها الى اكثر من اربعة قرون، كانت الأسود عندما تزور بعضها لا تكمل طريقها و إلا و شربت من مياه هذه البحيرة و تنام في وسطها. لان في مركزها تنخفض كمية الماء أما في بدايتها و نهايتها فهي عميقة. فلم تخبرني يا فتى ما الذي جاء بك الى هنا؟

فأجاب ساي ":

- كنت مارا من الغابة المجاورة و وجهتني الشجرة الى هذه البحيرة لكي أشرب من مائها. فانا ذاهب إلى شجرة الكوزموك لكي أحصل على أصدقاء.

فقال فرس النهر":

- نعم تفضل يا فتى يمكنك الشرب من بحيرتنا لكن ليس من أولها بل من مركزها و لكي تصل إلى مركزها يجب أن تقنع حارس التماسيح بأن ينقلك إليها لأنك لن تقدر على السباحة فيها .

فتوجه ساي إلى حارس التماسيح و اي هيأة كان عليها كبير الأسنان أصفر العيون .و قال الفتى":

- يا حارس التماسيح اريد الشرب من مركز البحيرة فهلا نقلتني إلى ظهرك للشرب.

فحدق التمساح في الصبي و قال":

- نعم بكل تأكيد لكن يجب أن تجيبني على سؤالي اولا.

فقال الصبي ":

- حسنا اعطني ما السؤال؟

فقال التمساح ":

- كم بيضة تضع الثعالة (زوجة الثعلب) في العام؟

فأجاب الصبي":

- سهلة جدا. صفر من البيض.

فأردف التمساح ":

- و كيف ذلك؟

فأجاب الصبي":

- لأن الثعالب تلد و لا تبيض.

فضحك التمساح و قال":

- أنت إنسان منتبه أحسنت الجواب.

فنقله على ظهره و شرب الصبي من ماء البحيرة و سأل:

- هل شجرة الكوزموك مازالت بعيدة؟

فاجاب التمساح ":

- نوعا ما و لكن أوصيك بالصبر و الآن بعد أن أجبت على سؤال الثعلب يعني أن محطتك القادمة هي غابة الثعالب و انتبه لأنك تعرف بماذا تتصف هذه الأنواع من الحيوانات .

فقال الصبي":

- لا تقلق فانا أحب المغامرات.

فواصل المغامر رحلته منعشا بماء البحيرة، فكان يشمي إلى أن دخل غابة أشجارها ذابلة و لأن الحياة ماتت و رحلت، فتعجب ساي بالمنظر القبيح و قال":

- لعل هذه هي غابة الثعالب.

فمضى في طريقه حتى اعترضته مجموعة من الثعالب و هي تصيح و تبكي":

- لقد جاءنا من سينقذنا أخيرا أرجوك ساعدنا فنحن نحتاجك.

فقال ساي":

- ما الذي يحدث؟

فقالوا":

- إننا في الجفاف لمدة خمسين قرنا و ننتظر في هذه اللحظة من حينها. فما عليك إلا ان تبصق في بركة الجزاء (و هي بركة توجد بمركز الغابة و هي التي تبعث الروح فيها فإذا كانت حية كانت الغابة بخير لكن ان ذبلت ضعف كل من فيها و هلك)

فقال لهم ساي ":موافق." و قام الفتى ما طلبوه منه في بصاقه عادت الحياة إلى الغابة و عادت الثعالب كعادتها و دارت بالصبي و قالت له:"

- كم أنت أحمق الآن عدنا أقوياء، نحن ثعالب السيمبو ندور و لا نتوقف، كنا جواسيسا من قبل لكن عندما انكشف أمرنا، قاموا بعزلنا الى هذه الغابة و كأنها سجن لنا. هذه لعنة لنا و لا تفك هذه اللعنة الا اذا بصق فيها بشري. فسنقبض عليك الآن و نتناولك فلم نأكل منذ مدة بعيدة ".

فمسكوا به و وضعوه وسط شبكة كبيرة و ظلوا يحضرون أنيابهم للالتهامه .

فأخرجوه من الشبكة و يبدو أن موعد الأكل قد حان لكن فجأة ظهر شاب طويل، ضخم و لئأنه محارب من الرومان و معه سيف حاد و قال لهم":

- اتركوا الفتى و إلا قطعت كل واحد منكم رقبته و أطعمتها لكلبي الأليف ".

فافوجت عن ساي و غادرت المكان بسرعة.

فبقي ساي محدقا في الشاب و قال له ":

- شكرا لهذا العمل البطولي فأنت انقذت حياتي. فاخبرني ما اسمك؟.

فأجاب الشاب":

- اسمي جاك في طريقي للبحث عن شجرة الكوزموك. قلي من تكون أنت؟

- انا ساي و أبحث عما تبحث عنه أنت ؟ اذا هل مررت من الغابة الأمامية و من بحيرة الفروش بألغازهم و أسئلتهم ؟

فاجاب جاك":

- نعم لكن بدون الغاز. فقط شجرة الغابة الأمامية أعطتني هذا السيف و البحيرة شربت من مائها فضخم جسمي و أصبحت املك عضلات كنت أحلم بها من قبل.

فاستغرب ساي من هذا و بقي يفكر و قال":

- حسنا لا يهم فالآن علينا اكمال سيرنا لنجد شجرة الكزموك معا.

فمشا الولدان معا باحثين عن شجرة الكوزموك إلى أن وصلا إلى قرية الضفادع. فقال ساي":

- يجب علينا أن نجد شيئ ما لكي يوصلنا إلى هدفنا.

فأجابه جاك":

- نعم بالفعل، هيا .

فتجولا في أرجاء القرية إلى أن وقف أمامهما ضفدع كبير الرأس، تظهر على وجهه بهجة لا توصف فقال:

- اهلا بضيوفنا إلى قريتنا العريقة. هذه قرية الضفادع و اسمها قرية ألينكا يعود تسميتها إلى أكثر من ثلاث قرون حيث كانت توجد عائلة رأس شيخها اسمه ألينكا و كانت ترتحل من مكان الى مكان إلى ان استقرت هنا و أنشأت هذه القرية و عندما مات ألينكا سميت القرية باسمه إلى يومنا هذا. حسنا فلم تقولي هل تبحثون عن شيئ؟

فقال ساي":

- أولا يا ضفدع نحن كما ترى مثنى فعليك أن تقول تقولا، تبحثان. نعم يا سيد فنحن في طريقنا للبحث عن شجرة الكوزمورك لإنشاء أصدقاء. فهل تعرف أين هي؟

فقال الضفدع":

- حسنا سامحوني، ربما تبدو لهجتي غريبا قليلا. نعم اعرفها و أنتم في الطريق الصحيح لها فقط يجب عليكم العبور من قريتنا. في آخر القرية ستجدون بابا كبيرا يحرسها حراس. فيجب عليكم أن تتخوطهم لكي تتمكنوا من العبور.

فأجاب ساي":

- حسنا شكرا لك، لكن عليك الالتحاق مدرسة تعلمك اللغة لأنك لا تفرق بين الجمع و التثنية .

فضحك جاك بصوت مرتفع، و احمر وجه الضفدع. فذهبا الولدان حتى وصلا إلى الباب و وجدا حارسي. فقال جاك :

- يبدو أنكما الحارسان و نحن علينا العبور من هذا الباب لكي نصل الى شجرة الكوزمورك.

فأجاب أحد الحارسين":

- لكي تعبرا من الباب يجب أن تعثرا على المفتاح. و لكي تعثرا عليه يجب عليكم حل هذا اللغز. و الجواب الذي ستجيدونه هو الذي سيقودكما إلى المفتاح.

فقال الحارس الثاني بصوت مرتفع:

- بالقوة يحمل و يتثنى عند جعل اللهب، فالخطر يجاور نفسي فأنا للاستغلال و ليس للعب.

ففتح جاك فمه متعجبا من اللغز و قال :

ما هذا يا ساي إنه يبدو صعبا؟

فقال ساي":

- ليس كذلك بل هو سهل. بالقوة يحمل اي أن هذا الجسم ليس هشا بل ثقيل، يتثنى عند جعل اللهب أي انه يجب علينا أن نحضر أخاه لكي نحصل على النار . الخطر يجاور نفسي فأنا للاستغلال و لست للعب يعني أن هذا الجسم خطير و لا يجب أن نتهور و نلهو به كما شئنا ،اذا هذا الجسم هو الحجر.

فقال جاك":

- تحليلك ممتاز. انت حكيم يا فتى هههه

و التفت جاك إلى اليمين و وجد صخرة كبيرة فاتجه نحوها مسرعا و رفعها بقوته و وجد المفتاح الذهبي و ذهبا معا الى الباب.

فقالا الحارسان":

- أحسنتما صنعا و الآن تفضلا.

ففتحا الباب ووجدا خلاء و كأن كل من في الأرض انقرض فواصل رحلتهما للعثور عن شجرةالكوزمورك.

فمسكت اليد أختها و تقابلت الوجوه و التقت الباردة بالساخنة و بكي مع بعضهما و ضرب البرق و أطرب الرعد فتوجها الولدان بسرعة إلى شجرة لكي يحميا أنفسهما من المطر و لكي لا يتبللا. فوجدا شجرة ضخمة للغاية فقال جاك":

- ربما هذه هي شجرة الكوزموك ؟

فرد ساي":

- نعم ربما ،اهلا يا سيدتي نحن نبحث عن شجرة الكوزموك أأنت هي ؟

فنظرت الشجرة إليهما نظرة عجيبة و قامت برفع غصونها لكي لا يتمتعا بالحماية. فاستغرب الولدان من تصرف الشجرة و عرفا أنها من المستحيل أن تكون شجرة الكوزموك.

فقال جاك":

- ما لك يا سيدتي، لا تخافي فإننا نريد أن نحمي أنفسنا بأوراقك و أغصانك و ليست لدينا أي نية سيئة.

فظلت الشجرة على تصرفها و حقرتهما .كان الولدان يرتجفان من البرد، و تبللت ثيابهما. بينما هما على تلك الحالة أقدمت فتاة سمراء يتصف جمالها بالأميرات و قالت":

- مرحبا، أردت أن أسألكما هل تعرفان الطريق إلى شجرة الكوزموك؟؟

فرد ساي":

- أنت أيضا تريدين المعرفة؟ هذا جيد نحن أيضا في طريقنا إليها لكن المطر قوي و سيقوى أكثر و أردنا أن نحمي أنفسنا بهذه الشجرة الضخمة بمأنها الوحيدة في هذا المكان الخالي، لكنها رفعت أغصانها،و يبدو عليها الخوف أو ما شابه.

فقالت الفتاة ":

- انتظر لحظة.

Hi tree you look beautiful

(أهلا يا شجرة، تبدين جميلة)

فردت الشجرة":

Oh really! You are also a cute girl

(حقا، أنت أيضا فتاة ظريفة)

فقالت الفتاة":

Thanks, you see it's raining, it's cold and we are young children, so can we protect ourselves with your green papers please?

(شكرا، كما ترين انها تمطر، الطقس بارد و نحن أطفال صغار، فهلا احمينا بأغصانك الخضراء من فضلك؟)

فأجابت الشجرة":

Okay with my pleasure and sorry boys i thaught that you are criminals that's why i was scared and ignored you.

(طبعا بكل سرور و آسفة يا أولاد، ظننت أنكما مجرمين فلهذا كنت خائفة و حقرتكما.)

فقالت الفتاة:

Thank you, you are our savior, you are the source of our pleasure.

(شكرا لك، أنت منقذتنا، أنت مصدر سعادتنا.)

فابتسمت الشجرة و بسطت أغصانها و أوراقها و ذهب الأولاد تحتها و جلسوا

فقال ساي للفتاة":

- اذا ما اسمك؟

فأجابت الفتاة":

- اسمي سوزي و أنتما؟

- أنا ساي

- و انا جاك

فواصل جاك":

- و كيف عرفت أن هذه الشجرة تتحدث الانكليزية؟

فأجابت":

- في الواقع أنا أحب النباتات و الأشجار و أعرفهم كلهم و درست عليهم و هذه الشجرة تدعى شجرة الفوروي و هي شجرة وحيدة لا تسكن مع البقية و تتحدث إلا الانكليزية.

فقال ساي ":

- هذا جيد. إذا واجهت صعوبة في المرور من الغابة الأمامية و البحيرة و الغابة التالية و القرية؟

فردت سوزي":

- لا مررت بسهولة وجدت كل البيبان مفتوحة.

فاستغرب ساي و وجد الأمر نفسه الذي حصل لجاك أنه مر من المحطات السابقة بسهولة حتى رافقه. فمر وقت حتى توقف المطر و حلت البهجة المكان

فقال جاك":

- الآن علينا إكمال الطريق نحو شجرة الكوزموك معا فقد أصبحنا الآن ثلاثة.

و أكمل المراهقون رحلتهم للظفر بمعنى الصداقة من شجرة الكوزموك إلى أن وصلوا إلى صحراء كبيرة فأعجبوا بتلك التربة الذهبية التي تغطي كامل المساحة و انبهروا بحجم النخيل الواقف، فوجدوا في طريقهم جمل وسيم يبدو صغيرا قليلا، فقال ساي":

- اهلا يا أيها الجمل، نحن في طريقنا الى شجرة الكوزموك فهلا قلت لنا من أين نتجه بالظبط؟

فظل الجمل محدقا بهم و تغيرت ملامح وجهه إلى الغضب و استغرب المغامرون من الأمر إلى أن تكلم جاك و قال":

- يا عربة الصحراء سألناك و لم تجب قلنا لك هل تعرف من أين شجرة الكوزموك؟

فحدق الجمل فيهم و فتح فمه و قال بلغة غريبة:

kirnib kirnib olmosof

فلم يفهم المغامرون ما قاله و سرعان ما أحاطت بهم كثبان رملية كبيرة وتحول المحيط إلى وحل و علق المغامرون فخافوا فكل دقيقة يزداد عمق الوحل و الأولاد ينزلون شيئ فشيئ إلى تحت. فقالت سوزي":

- ما العمل نحن نغرق و لم نفهم ما قاله الجمل لعله أساء فهمنا .

فظل الأولاد يصرخون النجدة النجدة إلى أن أتاهم حبل من فوقهم و جذبهم بقوة فإذا بهو بطفل أصلع بدين. فقال ساي":

- شكرا يا...

فقاطعه الفتى":

- لاري اسمي لاري و لا شكر على واجب. قلوا لي ما الذي دفعكم بأن تأتون هنا؟

فقال جاك":

- نحن في طريقنا للبحث عن الصداقة من شجرة الكوزموك و أنت ما الذي تفعله هنا؟

فرد لاري":

- حقا ! أنا ايضا في طريقي لها. وصلت هنا من البارحة و أردت أن ارتاح فنمت في واحة الجمال. قلوا لي كيف علقتم هنا؟

فأجايت سوزي":

التقينا بجمل و عندما سألناه عن الكوزموك فتح ثغره و ردد كلمات لم نفهمها و تحولت التربة الى وحل .

فجاء الجمل مجددا و ابتسم و قال للاري":

gir fis jol frayder ?

(هل هؤلاء أصدقائك؟)

فأجاب لاري":

ner edel kort jamensen turheb kozmok biy

(لقد التقيت بهم للتو و هم أيضا ذاهبون إلى الكوزموك و سأكمل معهم)

فقال الجمل":

vot vot o sirsiya kinte soft yorjikle vayoufan ort

فقال لاري":

لقد قال لكم آسف لأني حسبتكم ستأذوني لهذا قام بتلك الحيلة.

فقال جاك":

- ما هذه اللغة التي تتحدث بها ؟

فأجاب لاري":

- انها لغة الجمال فأنا مغروم بالحيوانات من قبل و أتقن معظم لغتهم هي تبدو صعبة و تعلمتها منذ أن كنت في سن السادسة.

ثم التفت الى الجمل و قال له ":

hobenfayse jor mi leden hops

(شكرا على كل ما فعلته و الآن حان وقت رحيلي)

فذهبوا معا لاكمال رحلتهم فالهدف هو هدف واحد و هو العثور عن شجرة الكوزموك فبقيت الأسئلة هي سيدة الأمور بينهم، و بينما هم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى جبل عملاق. فقال جاك":

- من يعرف هذا الجبل؟ فأنا لم أراه من قبل. يا سوزي أنت عالمة الطبيعة أظن انك تعرفينه؟

فأجابت سوزي ":

- أنا خبيرة في النباتات و الأشجار و لست عالمة الجبال هاهاها

فقال ساي":

- حسنا الآن يجب أن نصعد إلى القمة لنجد شيئ ما يدلنا إلى الكوزموك

فصعد المغامرون ذلك الجبل فوجدوا قمته رهيبة، وجدوا أزهارا وردية مطروحة هنا و هناك، فقال لاري":

- يا له من منظر جذاب.

فتقدم الاولاد فوجدوا فهدا ذهبيا يأكل من الأعشاب و بجانبه غزالة فضية تأكل اللحم .

فقال ساي":

- السلام عليكم، نحن في طريقنا للبحث عن شجرة الكوزموك فهل تعرفون من أين الطريق ؟

فقال الفهد":

- اهلا بكم إلى جبلنا الذي يسمى جبل الغوجو و هو ثاني أقدم جبل في هذه المناطق، و شجرة الكوزموك في هذا الطريق اي تحت جبلنا تماما لكن من الأول عليكم أن تحلوا هذا اللغز لإكمال طريقكم .

ققال ساي":

- الألغاز كثيرة في هذا الطريق و لكن لا بأس قل.

فقالت الغزالة":

- الحقيقة مخفية على وجهين، وجه يطارد بلا شغف و وجه هرب له لونين فالأول يتظاهر بأنه الفعالة الهاربة و الثانية تجاوزت أصلها نحو الساكنة.

فبقي الأولاد حائرون ثم قالت سوزي":

- في الحقيقة لم افهم شيئ ما هذا الكلام.

و قال ساي ":

- حتى أنا حرت يبدو أنه لغز مركب

حاول المغامرون أن يحلوا هذا اللغز بأي طريقة لكنهم عجزوا. فترى ملامح اليأس ظاهرة على جاك فيقول :

- انتهى الأمر، ربما يكذبان علينا، دعنا نواجههما.

- توقف يا جاك هل أنت جنون؟ اصبر. قال لاري

- لما هكذا لماذا؟ كنت أحلم بأن يكون لي أصدقاء، كنت طوال الوقت أدرس عن النباتات، ربما اتضح أنهم أصدقائي. قالت سوزي

فنظرت إلى الجبل و ركزت في الورود جيدا من ثم نطقت":

- لكن لحظة فقط، يا أولاد لقد لاحظت شيئ،هذه الورود تدعى بالتمين و هذه لا يمكن أن تظهر على مناطق مرتفعة فهي تحبذ دوما المكوث تحت الأشجار في الغابات.

من ثم قال لاري":

- يعني أن هذه الورود من المفترض أن تكون في الغابات؟ لكن كيف وصل بها الأمر هنا؟

ففكر قليلا ثم قال":

- في الحقيقة الأمر نفسه بالنسبة الغزالة و الفهد من المفترض أن يسكنا الغابات و ليس الجبال.

من ثم قال جاك":

- و انظروا إلى اللحم يبدو أنه لحم غزال فكيف للغزال أن تأكل لحم أختها.

من ثم نظر ساي نظرة ثاقبة، نظرة الاستنتاج و قال فجأة":

- عرفت الآن، إنه التناقض، نعم التناقض. أولا كما قالت سوزي النباتات لا يمكنها أن تكون هنا و الفهد و الغزالة أيضا فهذا الأمر عاديا بمأننا نشاهد الفهد يأكل الأعشاب فنحن نعلم أنه لاحم و العكس على الغزالة الهاشبة.الحقيقة مخفية على وجهين، أي وجه الفهد و وجه الغزالة وجه يطارد بلا شغف و هو الفهد الذي يطارد الغزال و وجه هرب له لونين و هو الغزال فيوجد أنواع لها لونين، فالأول يتظاهر بأنه الفعالة الهاربة أي ان الفهد يتظاهر بأنه غزالة على وزن فعالة و هي دائما تهرب و الثانية تجاوزت أصلها نحو الساكنة أي أن الغزالة تجاوزت المعروف و أصبحت تأكل لحم أخته. فعرفت الحل و هو الانعكاس فنحن في الأصل في غابة و لكن المكان هو الذي يتغير فيكون جبل، إضافة إلى أن الغزال و الفهود لا يلتقيان فه م أعداء.

فضحك الفهد و ضحكت الغزالة و قال الفهد":

- أحسنتم صنعا، و أنت، تحليلك رائع يا فتى.

فصفقت الغزالة حتى تحول المكان إلى غابة و تبين أنه فقط كان سحرا، فقال الفهد":

- جيد، انتم تستحقون حقا مقابلة شجرة الكوزموك، اذهبوا من هذا الطريق مباشرة و ستجدون الشجرة.

فركض المغامرون مسرعين نحو شجرة الكوزموك أخيرا. و في كل عمر نقطة تحول و في التحول تحدث أشياء و تلك الأشياء ملكنا و ملكهم فملكنا تعود على الروح و الجسد و ملكهم تعود إلى الغير و ما جاورها هكذا كان يردد ساي في نفسه عندما ذهب رفقة المغامرون نحو تلك الشجرة. فأي شجرة كانت،كبيرة و ضخمة أغصانها خشب متين و اوراقها كالحرير يتطاير يرسل لكل زائر تلك الرائحة، رائحة الأمل و الصداقة. فاقترب الأصدقاء مندهشين من منظرها العذب فالعين لا تبخل عن رؤية الجمال. فقالت الشجرة":

- اهلا بكم يا زواري حللتم أهلا و نزلتم سهلا، يبدو عليكم التعب فارتاحوا و اجلسوا.

فقال جاك":

- بكل تأكيد و لكن أولا نريد ان نحصل على أصدقاء فمضى وقت طويل على الوصول الى هذه اللحظة الجميلة.

فقال لاري":

- حقا مضى وقت طويل.

فقالت الشجرة":

- نعم بكل تأكيد فهذا كان هدفكم من الأول، لكن يجب عليكم حل هذا اللغز و هو اللغز الأخير لكم.

فقالت سوزي":

- يا سيدة مللنا من الألغاز لكن لا بأس ان كان هذا واجب فلك هذا تفضلي.

فقالت الشجرة":

- في الطريق يجرون بعضهم البعض، الأول اندهش من كان السائل بحكمته، الثاني كسر الأحجار و أخاف الثعالب بقوته، الثالث سحر عقل الشجرة بعلمه، و الرابع انقذ شعوبا بلغته.

فحدق ساي في نفسه و في الأولاد و في الشجرة و تذكر كل ما مر من ثم قال":

- لقد فهمت كل شيئ.

فقال لاري":

- حسنا أيها الحكيم، اذا قل لها الجواب لكي نحصل على أصدقاء لقد طال صبرنا.

فقال ساي":

- في الحقيقة لن تحصلوا على أصدقاء.

فابتسمت الشجرة و اندهش الجميع و قالوا معا":

- ماذا تقول؟ يعني سلكنا كل تلك المسافة و تقول لي لن نحصل لماذا؟

فقال لهم ساي":

- لأنكم لا سيما حصلتم على اصدقاء،فأنا من بدأت الطريق و فتحت الباب الأول بحل اللغز بمفردتي فكنت الحكيم من ثم لحق بي جاك بقوته و أنقذني من الثعالب من ثم من سحر عقل تلك الشجرة لكي تفتح لنا أغصانها لنحمي انفسنا من من المطر؟ سوزي بعلمها للنباتات و أخيرا من أنقذنا من الوحل أليس لاري؟ و بتمكنه من محادثة الحيوانات؟ في الواقع نحن كنا أصدقاء طوال الوقت و لم نشعر.

فقالت شجرة الكوزموك":

- أحسنت يا صبي و هذا ما أردت أن أصل اليه جواب متقن و تحليل سليم .نعم يا أولادي أنتم أصدقاء. و لكل منكم اختصاصه ساي الحكيم، كل تلك الألغاز كان اختبارا له. جاك القوي بعد أن تحصل على السيف ة البنية الجسدية القوية. سوزي عالمة النباتات و لاري عالم الحيوانات. لقد ساعدتم بعضكم بعض و كنتم معا طوال هذا الطريق. و جوهر الأحداث

كان ساي فكان له شخصا يحميه و كان له شخص يضحي بكل شيئ من أجل حمايته و شخصا يتوسط اليه. فأنا هنا منذ 3000 سنة و لم يصل لي شخص بمفرده بل دائما معه مجموعة لأن الوصول الى هذا المكان يتطلب أصدقاء. و أنتم الآن اصدقاء. يعني انتم من كونتم أنفسكم بمفردكم و لست أنا من صنعتكم.هل فهمتم للغرض من المجيئ هنا؟

فبكى الجميع متأثرين بما حصل و عانقوا بعضهم بعضا و هنا تمت المهمة بنجاح و تمكن ساي أخيرا من أن يحصل على أصدقاء.

و عاد إلى المنزل و وجد أبله كالعادة جالسا في الحديقة فقال":

- اهلا يا بني كيف حالك؟ هل وصلت الى الكوزموك؟

فرد الابن":

- نعم يا أبي كل شيئ كان رائعا فالمغامرة كانت جميلة و تعرفت على أصدقاء طيبين و أنا في الطريق لم أنسى الكوب الذي اعطيتني إياه و هو أن الصديق يبدأ من العائلة يعني أنت يا أبي من كنت صديقي الأول قبل أن تكون لي أب من ثم حصلت على أصدقاء من المحيط الخارجي للمنزل و أنا الآن عدت الى الصديق الأول و هي العائلة نعم أنتم أفراد عائلتي أصدقائي الأولين.

بعد عشرين سنة...

نضجت الأرواح لتكون متلاصقة ثلاث ذكور و أنثى معا منذ الخطر الذي تعرضوا اليه من الك المغامرة التي كانتكانت بغرض الصداقةو لم تكن مجرد صداقة بل أصبحت كالحبل الذي اذا وضعت عليه نارا بغرض قطعه يبرز لك ذلك السلك الذي لا ينكمش .بكل تأكيد عندما تكون المرافقة لكل ذلك الوقت بمصاعبه تشتد النفوس ببعضها البعض

.ظل القوي يقضي وقته في الصالات يتدرب بشقاء من أجل الحفاظ على بنيته , فازداد قوة و وسامة كذلك النمر الذي تزين بفروه اللماع فأصبح موضة لكل بيت و لكل عقل يفكر في الحيوانات . و بمناسبة الحيوانات ظل ذلك العالم يبحث عن آخر أخبار الهرمونات التي تتشكل داخل الفيلة ,و بقي يبحث عن آخر أخبار الحيوانات المهددة بالانقراض فهو مغرم بها.و مسى يبحث عن كيفية ارتباط الثعلب بالثعالة ,ربما حيره كيفية اتصالهما ببعضهما و من الأكثر خبثا و مكرا من الآخر .أما الخبر الأعظم و الذي قد يكون مفاجئ هو ارتباط الحكمة بالنباتات و صاحبة الكلام السريع و صاحب الكلام الموزون و المتقن .أميرنا ساي الحكيم و صاحب انطلاقة المغامرة للكوزموك تزوج بالأميرة سوزي عالمة النباتات .حب ضرب عقولهما في نفس الوقت .ففي احدى المرات قدمت سوزي الى ساي بنظرة ذبول الزهرة العطشانة و قالت له:

- يا ساي هل تعلم أن زهرة الميرفا (زهرة صفراء تنبت بجانب البحيرات الكبرى) عندما تشعر بالوحدة توزع عروقها بكل الأرجاء راغبة في الارتباط الى أن تتصل بالأشجار و بالفعل ترتبط .

فحينها شرع ساي في حل هذا اللغز و قك شفرته و فهم أن سوزي هي تلك الزهرة و من حينها تبادلا كلمات الحب بمعاجم هيمنت عليها الفلسفة و النبات .بالطبع نحن نتحدث هنا عن سنين مرت و بعد نضج هذه الأطفال و اتحادهم مع بعضهم البعض زارعين في نفوسهم كلام شجرة شجرة الكوزموك التي كانت هدفا رئيسيا في الصغر . فبعد أعوام أرسلت هذه الشجرة نداء لكل من لجئها لكي يزوروها . كانت نهاية شجرة عظيمة و توديع هائل منها نعم كما يفهم القارئ ماتت هذه الشجرة بعد وقوف قرون و هي تنصح و ترشد نعم ماتت و هي تردد:

- اليوم سأفارقكم يا أصدقائي و سأترك لكم هذه النصيحة لكي تبقى معكم :

لا تركبن على الجمال و هي تنكمش ,و لا تقودن خيولكم و هي ترمش

لا تصطادن الطير و هو يهاجر و لا تقطعن طريق أحد و هو يغامر.

نعم تلك النصائح التي ستبقى في ذهن كل من زارها و في ذهن المغامرون الأربعة خاصة.

و نهضت تلك الروح النشيطة في وقت غير مسموح لها بالنهوض .في وقت كنا نظن أن الحكمة ليست بالصعب أن يهزمها مصطلح يفسره العلماء بالكسل ,بالرغم من أنه راحة للحكيم و ينافسه لهو للفاشل أو الوقت الأفضل له ,لكن النوم يبقى الطعم اللذيذ بدون رائحة معينة ,و شرع ساي في أبحاثه الحساسة و الدخول الى عالمه الخاص المتكون من لذات المطالعات و فن التصوير،نعم كما تسمعون و تقرؤون ساي تعلم الرسم في الأعوام السابقة و أدمجها مع الحكمة و النظرة الدقيقة التي يمتلكها . و خاصة أنه أصبح يملك أفكارا شتى حول النباتات بكونه زوج الأميرة سوزي .حسنا ربما الشك يضرب عقل القارئ و يقول لماذا أطلقنا على سوزي أميرة ,في الواقع هي حقا أميرة ابنة الملك غوردن صاحب مملكة الفيلبا المشهورة بقوتها و سلطتها و ابنة الملكة ترايسي الملكة الأجمل في الجزء الشرقي من الكرة الأرضية .و تقع هذه المملكة وسط محيط أخضر يغلب تغلب عليه أشجار الصنوبر و و الغطاء النباتي, لهذا أميرتنا كانت مغرومة بالنباتات و أصبحت عالمة به .فبعد زواجها من ساي أصبحت أستاذة تدرس هذا العلم في مدرسة خاصة و تستقبل العديد من المتعلمين الراغبين في الغوص و كسب حب هذا العلم الهائل و النادر في المحيط الذي يعيشون فيه .و في الناحية الأخرى حيث القوة و الصرامة تحكم على الجسد نهض جاك و كان جاهزا لموعد مع طعامه المعتاد ,لكم أن تتخيلوا أن صفحة واحدة من الكراس لا تكفي لذكر ما يأكله جاك في الصباح ,فلهذا لننتقل الى نهاية فعل الأكل و التوجه نحو العمل الرئيسي الذي يقوم به كل يوم و قضاء وقته في التدريبات ,فبكل تأكيد يبدو جاك كرجل آتي من كوكب آخر ذو العضلات الضخمة للغاية لدرجة أنه يخيف لكن هذا لا يدل على أنه

وحشي و عنيف مع الآخرين , بالعكس هو حنون و طيب لكن ان ظلمته لن يرحمك ,أو لكم أن تتخيلوا أنه يغضب على كلمة تعتبر عادية عند الجميع لكن ان قلتها له سيغضب غضبا الى يفقد السيطرة على نفسه و هي أن تقول له يا متهور .يعني تستطيع نعته بالقبيح بالرغم من أنه وسيم لدرجة لا تتصورها تستطيع أن تنعته بالمعتوه بالجبان المغفل السخيف لكن مهما طال لسانك لا تقل له يا متهور و الى حد الآن لم يعرف أصدقائه ما السبب .فمرة من الأيام و في عيد ميلاد ساي قرر لاري انشاء حفلة لساي كمفاجأة فلما اقترح لاري عليهم الفكرة أي على سوزي و جاك قال لهم أن لا يقولوا له أ لتكون مفاجأة فوافقوا , و فعلا تمت مفاجأة ساي بنجاح و في موعد ادخال الكعك الذي كانت من أيدي سوزي كان جاك المكلف بادخالها , و بينما هو قادم قال لهم :

- الكعك يا أولاد انظروا لي سأرفعها بيد واحدة .

بالرغم من أنهم كانوا يقولون له لا نظرا لثقل وزنها الا أنه لم يستمع اليهم فرفعها بيد واحدة لكن كانت الخاتمة سيئة فقد انزلق بقشرة من الموز التي رماها القرد الخاص بلاري . فسقط عليه الكعك و تحول وجه السمرة الى الفراولة الحمراء و بدا كأنه جندي عاد من حرب دامت فترتها اكثر من الحروب الصليبية ,فضحك الجميع لكن القرد نطق و قال :

- يا أيها المتهور فقد أفسدت الكعك؟

و انقلبت ملامح الفتى و بدأ الكعك يذوب على وجهه و صرخ صرخة الغزال الذي امسكته الأسود :

- تعالى الى هنا أيها القرد سأريك عذابا لم تره من قبل .

فضحك الجميع و هرب القرد مسرعا لكن الى اليوم لا نعرف ما سر الغضب منها بالذات .

و جاء اليوم الجديد في لباس جديد و ذو عطر ضرب كل الضواحي و جعل تلك الناس تعلو بذلك الأنف الصغير و الكبير و شد الأنظار بالعيون العسلية و السوداء و بعث أصوات السعادة و الحزن في تلك الآذان الصاغية ,كان ساي في

حديقته يشرع في كتابة خواطر و قصص قصيرة ,و بينما هو ثابت في ذلك الكرسي الخشبي الى أن مرت سوزي و قالت له :

- أهلا يا أيها الحبيب أرى البهجة تصارع ذلك الوجه اللطيف . يا عزيزي أنا ذاهبة الى العمل كالعادة .

فأجابها الحكيم :

- صباح الخيرات على وجه الخير ,مرت من أمامي أميرة من الأميرات , فحدقت فيها بالنظرات ,فأرسلت في عقلي الحيرات بأني مستلسم لعالمة النباتات ,حسنا يا عزيزتي كان اللّه في عونك و لا تنسي أن تملئي تلك النفس بالصبر .

و انصرفت سوزي الى العمل كعادتها و بقي ساي يكتب و يبدع في الكتابة .و في الجهة الأخرى ذهب صديقنا جاك كالعادة لكسب وقته في التدريبات و كان جاهزا لئباقي الأيام لأحلى مشوار في اليوم .بينما كان صديقنا لاري في طريقه لزيارة ساي فوجده في الحديقة و تبادلا الحوار :

- كيف حالك يا حكيمنا هل من حكم جديدة , فصدقني عقلي ذبلت أزهاره و يريد الماء.

- الحكم يا صديقي تذهب و تعود ,و كلام الصديق يبيض و يسود ,و كلام العدو حارق كالوقود ,و كلام الوالدين ممتد على عقود فاياك و اهمال الزوجة يا رفيقي.

فضحك لاري و ضحك معه ساي و بقيا يتحدثان طويلا حتى أكلهما الوقت .

و في المساء أقبل جاك بعد التدريبات الشاقة و بعد أن أخذ قسطا من الراحة و النظافة اتجه هو الآخر لمنزل ساي و وجده رفقة لاري و لم تتغير الأمور فقد وجدهما يتحدثان , فدخل جاك هو الآخر في الحوار و انقسم الحديث لثلاث أطراف كان يغلب عليه الضحك والسخرية من بعضهم البعض .

و لما اشتد الليل قال جاك :

- هيا ساي كفاك حديثا و اذهب اجلب لنا ما نأكل .

فأجابه ساي :

- لقد ذكرتني و على ذكر الأكل أين سوزي؟

فقال لاري :

- أليست بالعمل؟

- نعم لكنها متأخرة كثيرا و اليوم أحد و لا تعمل كثيرا .

فقال جاك :

- خيرا ربما اتجهت لمكان ما.

فقال ساي :

- أنا صراحة لست مطمئنا ،سأذهب الى المدرسة لأراها

فقال لاري :

- حسنا سنأتي معك أيضا .

و انطلق الشبان الثلاث نحو المدرسة و في طريقهم قابلتهم أناس تجري و تصرخ عاليا و كأن مكروها أصاب البلاد .فازداد شك ساي و رفع سرعته الى أن بدأ يعدو . و في وصوله الى المدرسة وجدها محترقة بالكامل حولها الناس متساقطة و حولها الرجال تطفئ , فانصدم ساي بما شاهده و بدأ في الصراخ عاليا : سوزي سووووووزي أين أنت؟ و هاجم أحد الرجال و طالبه بالاسراع في عملية الاطفاء و دخل ساي في مسارات أخرى و رسم له عقله تكهنات و شك عميق و بدا ساي في حالة تعيسة فعلا لم يحسها من قبل, و لاري و جاك يحاولان تهدئته بأي طريقة لكن دون جدوى ,فقد ظل يطالب الرجال بالاسراع في مهمة الاطفاء .

و في لحظة أخرج الرجال كل من كان وسط المدرسة , فكان مشهدا ترهب كل عين مسكينة بمشاهدته :الوجه مفحم كأنه عانق فرنا واسعا يملأ نفس بريئة

تمنت العيش أعوام من أجل تحقيق أهدافها لكن القدر رماها في ذلك الفرن فتفحمت , العين التي كانت تضيئ لنا ذلك الليل المخيف , تلك العين التي كانت تشتاق للأجساد البعيدة أصبحت اليوم ممتلئة بذلك الغبار فعميت و ذهبت الى الجنة و الجحيم .و ما أدراك ما حالة ذلك الحكيم عندما خرجت الأرواح مفحمات لكن الغريب ف الأمر أن سوزي ليست منهم , فهل سيسعد ساي لأن سوزي ليست معهم أم سيحزن لأنها لم تعد بعد .

و في تلك اللحظة دخل ساي متاهات أخرى مليئة بالشكوك ,و جاك و لاري بقيا يستفسرا الرجال عما ان شاهدوا فتاة سمراء لكن كان الجواب مليئا بحرف اللام ترافقها اشباع طويلة . فعادا الى الشاب ساي و قال جاك :

- اهدأ يا صديقي خيرا لعلها ذهبت الى مكان ما ؟

فرد ساي غاضبا و بصراخ عالي :

- أين ستذهب ان كانت ستذهب الى مكان ما لاتصلت بي , حتى من هاتفها مغلق .تبا قلبي ضعف و لا أستطيع التحمل أكثر .

فقال لاري :

- تحمل يا ساي أنت أقوى من هكذا يا صديقي .

فلما كانوا على ذلك الوضع رن هاتف ساي برقم غريب فأجاب فسمع صوتا غريبا :

- اهلا يا ساي أتمنى من كل قلبي أن يهدأ فؤادك الضعيف و لعلك تتسائل لماذا اتصلت بك؟ حسنا لا أريد اكثار الكلام فقط أردت أن أقول لك أميرتك اللطيفة معي و لا تقلق لن أفعل لها شيئ فقط ان أحضرت لي الكتاب الأزرق سأطلق صراحها

فرد ساي :

- ماذا تقول يا أيها المعتوه أطلق صراح زوجتي حالا.

فقال الغريب :

- حسنا اشتم كما تشاء أظن أننا الآن أصبح لدينا اتفاق الكتاب مقابل الفتاة , و أنت كما تشاء و أحضره بسرعة و الا قطعت أميرتك قطع قطع أطعمتها لكلابي.

و أغلق الغريب الهاتف ،و بقي ساي منصدما عما سمعه فقال له جاك :

- ماذا يحدث يا فتى و من كان معك على الهاتف؟

فأجاب ساي :

- لا أعرف، شخص غريب قال لي أن سوزي بحوزته و لن يتركها الا اذا جلبت له الكتاب الأزرق.

فقال له لاري :

- أي كتاب هذا يا ساي؟

فرد ساي :

- حسنا ربما أنتم لا تعرفونه لكن هذا الكتاب ثمين جدا لقد أعطاني اياه جدي و عينني خليفة له في الحكمة .هذا الكتاب يعطي النفس البشرية قوة نفسية و لذة عقلية لا مثيل لها و هذا الشخص بدو أنه علم بشأن الكتاب فأراد اقحام زوجتي في هذه اللعبة التافهة .

فقال لاري :

- يا لها من مشكلة و ماذا ستفعل الآن ؟

فأجاب ساي :

- لا أدري لكن سوزي ثمينة بالنسبة لي و الكتاب أيضا، فهو وصية من جدي و لا بد من قرائته و كما تعلمون انها وصية ,و الوصية لا تهمل .

فقال جاك :

- و ماذا سيحدث عند قرائتك للكتاب باكمله؟

فقال ساي :

- ستصبح لي قوة جنونية أستطيع التحكم بالأشياء و ادراك أي شيئ من خلال حاسة أخرى ستدخل مخي و جسدي.

فقال لاري :

- اذا اقرأه الآن ماذا تنتظر ؟

فقال ساي :

الأمر ليس كما تعتقد .لأنه ليس كتاب عاديا و قراءته تتطلب التركيز و يتطلب الهدوء.

بقي ساي حائرا محاطا بلاري و جاك بهدف ايجاد حل ما .

فاندفع كالمجنون يصرخ عاليا باسم زوجته و جاك يشده من يده و يحاول تهدئته بأي طريقة، من ثم قال لاري ":

- لقد وجدت حلا، سنبحث عن مكان هادئ لك يا ساي في بيئة هادئة و بكل أريحية لكي تتمكن من كسب هذه القوة الهائلة ".

فأجاب ساي ":

- لكن أين سنجد مكانا بهذه المواصفات يا صديقي؟ حتى شجرة الكوزموك صاحبة المواقف الصعبة رحلت.

فبقي لاري يفكر قليلا من ثم قال ":

- لقد وجدتها، سنسأل طاووس السلام عن مكان مريح لأنه يعرف الغابة جيدا.

فلنطلق الأصدقاء الثلاث نحو طاووس السلام، و هو طاووس ذهبي ذو عيون بحيرية نسبة إلى البحيرة يتميز بذكاءه و معرفته لجغرافية الغابات و معرفته الحيوانات. فوصل الأصدقاء إلى مكانه أين يمضي وقته يعلم الحيوانات فن التعبير و التصوير. فرحب بلاري ترحيبا حارا و قال:

- أهلا يك يا رجل لقد اشتقنا اليك و ما احلى هذه الزيارة.

فأجابه لاري :

- شكرا يا صديقي في الواقع أنا بحاجة اليك، أود ان تخبرني عن مكان هادئ لا ضجيج فيه ، حيث الوقار و السكون .

فقال الطاووس :

- طبعا أعرف مكانا مناسب لكن طريقه شقاء و عناء ،

فقاطع ساي الحديث :

- لا بأس أنت قل اين يقع و نحن سنصل اليه باذن اللّه.

فأردف الطاووس :

- حسنا انه كهف في أوله ظلام لكن عندما تبلغ باطنه تجد نورا ساطعا و بركة صفراء كأن الشمس نزلت فيها ، لا يمكنني وصفها أكثر فهي المكان المناسب لكم ، لكي تصلوا الى الكهف ستمرون على ثلاث أمكنة :المكان الأول غابة العجب اذروا من التعجب لأنكم سترون كل شيئ عجيب فيها ، المكان الثاني حديقة تدعى بحديقة الدماء، و اخيرا شلال الديدان و وراءالشلال مباشرة تجدون الكهف .

فقال لاري

- شكرا لك يا صديقي.

و انطلق الابطال في البحث عن الكهف الهادئ، و الرحلة ستكون شاقة للغاية من اجل العثور عن الهدوء .لعل العين لاحظت العجب بدءا من الاشجار الناطقة باسم الاستسلام و يأسها من الطبيعة ,مرورا الى الأزهار الفاتنة لكنها تغازل الساحرات رغبة ف زيادة الجمال بالرغبة من انه مطروح على تلك العاطرات , فتتفطن الأولاد حينها و عرفوا أنها غابة العجب كما قال لهم الطاووس , فاسترخوا فوق الاغصان لكنهم خدعوا بالمظاهر ,فالشجرة الكبيرة هشة كلما قربوا منها و أرادوا أن يجعلوها المأمن و الواقي سقطت كالجندي في الحروب , و أما الشجرة الهزيلة كانت قوية ,و طبعا الأوراق هي الصلبة ,بينما الغصن كان ضعيف لدرجة أنه لا يحمل عصفور ,ليس لأنها لا تقدر على حمله قط بل أن العصافير لا تعيش فوق الأغصان بل تحفر حفرا في الأرض و تختبئ فيه .

فقال لاري :

- يا اخوتي ما هذا المكان العجيب ,يكاد عقلي يفر هاربا من عدم استعابه لهذه المشاهد .

فرد ساي :

- في الحقيقة يا اخوتي لم أتعجب من هذه الأمور لأنها مرآة تعكس الواقع .كم من شعوب أيست من وطنها و رغبت في مهاجرة الى بلاد لآخر ,كم من بنت نسيت جمال خلقها و اخلاقها فبمجرد كسبها للمادة أرادت تغيير ملامحها ,كم من فرد خدعته المظاهر الخداعة فتبرمج على تلك الخطى ,كم حقير منافق ,و كم نذلك كاذب ,أرأيتم يا اخوتي كم هو قاسي العالم عندما نجسده امامنا .

و عندما أكمل ساي حديثه نزل من السماء صقر أخضر اللون , ذيله كذيل الحصان ,عيونه زرقاء كأن البحر امضى معه عقد أبدي ,فقال لهم :

- يا مرحبا ,يا ضيوفنا البشر انه لشرف لنا ان تزورونا في غابة العجب , الغابة التي يتعجب منها اهلها .

فقال له ساي :

- شكرا لك ,في الحقيقة الغابة عجيبة حقا ,من فضلك حدثنا عنها .

فقال له الصقر :

- بكل تأكيد , لكن أولا لا يجوز لضيوفنا أن يبقوا من دون اكل فتعالوا معي الى جحري حيث سنجد زوجتي تطبخ و تصنف الذ الطعام .

فرحبت بهم زوجة الصقر و أكل الأولاد ما طيب من الطعام ثم قال الصقر :

- ان غابتنا العجيبة موجودة منذ وقت قصير ,أسسها الأسد النمري ,حسنا لا تستغربوا من الاسم نعم فانه أسدنا الشجاع ,لبدة الأسد و لون النمور ,حكمة الاسود و سرعو النمر ,كان رفقة ابنه الشبل في هذا المكان الى أن شعروا بعطش مفرط , و لم يكن معهم الا بذرة تفاح و دم غزال ,فقام الأسد بزرع تلك البذرة و قام بسقيها عن طريق دم الغزال و هكذا خرج زوج من التفاح و تكونت الغابة و سميت غابة العجب .

كانت سهرة ممتعة مع الصقر و نام المغامرون في الجحراملا في مواصلة الرحلة نحو الكهف الهادئ .

ظهرت الشمس في حلة جديدة و في يوم جديد ,و استيقظ المغامرون أملا في قطع طريق الشقاء من اجل تحرير سوزي من قبضة شرير مجهول .و عم الأحمر الارجاء ,احمرت الأرض و احمرت الاشجار ,احمرت الحشرات و احمرت الأزهار ,و كأن هذا المكان اعلن نفسه بأنه ابن معجم الحرب و كل النتائج التي تحدمن بعد ,نعم اهلا بكم الى غابة الدماء ,هكذا كما قال لهم الطاووس و هكذا ايضا كما استقبلهم التنين ,و استضافهم الى خيمته و حدثهم عن تاريخ الغابة .

غابة الدماء كانت مسكن أقوى و اعرق التنانين سابقا حيث هذه الغابة كانت قبرا لكل عدو ,لكم أن تتخيلوا أن التنانين لم يخسروا حتى معركة على اراضيهم لمدة قرنين ,فكلما ولد جيل كان أقوى من الذي يسبقهم ,حيث خاضوا العديد من المعارك وصلت الى المئات .و يعتبر تنين يدعى بالبانجو أقوى تنين مر على هذه الغابة حيث كان القائدالأول بعد ما توفي أبوه .و سمي هذا التنين بالبانجو نسبة الى الآلة الموسيقية البانجو حيث كان أبوه عصبيا جدا لكنه كان يضحك الا عند سماه لهذه الىلة الموسيقية ,و عندما رزق بتنين سماه بالبانجو .بمرور العصور خرج العديد من التنانين الى حرب مصيرية ضد الأطلسيين و هم فئة من التنانين المائية لكنها كانت صعبة جدا ,حيث مات معظم اولئك الجيوش , و اغتنمت الفئات الاخرى و القرى المجاورة و خاصة شعب الدينا و هاجموا الغابة و قاموا بتدميرها و تركوا فيها الا المدرسين و الرسامين و الرضع , بينما قاموا بقتل المحاربين و التنانين الحاكمة .و من بين الرضع كان هذا التنين الحاكي للقصة,و يعود سبب لون الأحمر ان الرسامون قاموا بتلوين و جعل كل شيئ أحمر كتخليد للأبطال الذين مروا على هذه الغابة العريقة .

و استمتع المغامرون بالقصة الجميلة و قضوا تلك الليلة في الغابة منتظرين الغد للوصول للكهف الهادئ .

كم كان الأمس رائعا في مظهره لكن الهموم التي تتبع الباطن قبيحة لدرجة انها رافقت ساي من يوم لآخر و هو مازال يفكر في الوصول الى الكهف من أجل انقاذ حبيبته ,فواصل المغامرون رحلتهم الى الكهف فجدوا اخيرا شلال الديدان .في الواقع ليس كما ظن جاك انه شلال يهطل ديدان في عوض الماء ,بل انه فقط شلال عادي لكن فقط يعود سبب تسميته هكذا لأن مجموعة من الديدان كانت سببا في تدفقه .فقال ساي :

- انظروا يا اخوتي ان الكهف وراء الشلال فهيا لنعبر بسرعة.

فاتجه الاصدقاء مسرعين صوب الكهف و أي مدخل كان , باب واسع و كبير مفتوح على اليمين و اليسار يوجد تمثالين .فدخل الاولاد الى الكهف و كما قال لهم الطاووس كان شديد الظلام لدرجة لا توصف ففتح ساي ضوء هاتفه و واصلوا الطريق ,الى ان سطع نور و قال لاري:

- لقد بلغنا مركز الكهف.

و فعلا وصل المغامرون الى مركز الكهف و وجدوا البركة الصفراء ,و قال لاري لساي :

- هيا يا أخي اجلس الآن مع الكتاب فهنا الهدوء بأكمله و لننتقم من الذي فعل كل هذا بسوزي.

فجلس ساي و فتح الكتاب الفخم , فمرت من أمام انفه رائحة جده و بدا في البكاء ,و ابحر في تفاصيل الكتاب فكلما مر بكلمة توقف عندها و ذكرته بأشياء عدة .

السحب التي تأتي نهارا قد تبقى ليلا من اجل جمال المكان أو ترحل لمكان آخر لتغذيه ,لقد كذب من قال ان السحب حزينة يا بني فالسحب سعيدة و تحب السعادة و تلك الدموع ما هي الا الدموع الفرح ,نعم عمت السعادة قلب السحب لأنها انزلت غيثا على الأراضي .

الحب آه يا ايها الحب هل تنكرت في حلية السحب و نزعت تلك السين بأسباب فنية ,آه يا فتاتي آه يا ايتها الروح , أنا الآن أشتاق الى النفس التي تعانقني نهارا و ليلا فتزيدني حكمة و فطنة على فطنتي .

العجب و كما تعجبت من افعال الماضي ,الماضي الذي كبلني ,الماضي الذي حررني ,العجب الذي برز في افعال الناس . العجب و كما تعجبت من غدر الزمان ,من تقلبات المكان ,زمان رافقني ,مكان سترني ,عجب برز من الأرض كحجر الماس

الهدوء ,الهدوء يا ايتها النفس الهدوء من اجل بعث السلام في البساتين , لتنتهي الحرب و لتتصالح البلد مع الأخرى و تعيش كل الشعوب آمنة .لكن الوضع الخارجي يهتز و الوضع غير مستقر ففعلا احدهم داهم المكان رجل يرتدي ثوبا أسودا كانه من رجال الهالوين رفقة رجال آخرين .فقال الرجل :

- أحسنتم يا حمقى،هل تظنون أنفسكم اذكياء , أتبعكم من مكان لآخر الى جلبتوني هنا و الآن من دون مضيعة للوقت اعطوني الكتاب .

من ثم ناد على رجل آخر و أتى بسوزي و هي تبكي و تصرخ , و في تلك الصرخة فاق ساي من خيال الكتاب و صاح باسم سوزي و قال :

- يا ايها المعتوه قل لي الآن من أنت و لماذا تريد الكتاب و من اين تعرفه؟

فكشف الغرباء وجوههم ,فكانت الحيرة على وجه ساي من ثم قال :

أنت؟

فأجابه :

- نعم أنا هو الضفدع ,أنا الذي منذ اعوام سخرت منه بسبب اخطائه في الجمع و التثنية ,نعم أنا الذي استقبلتك هناك في قرية ألينكا.رفقة صديقك و ارشدتك على طريق الكوزموك ,لكني لم انسى سخريتك مني و الآن وقت الانتقام منك إما أن آخذ منك الكتاب لكي اصبح ذكيا أم زوجتك فتعيش حزينا في بيتك و انت خير و كما تريد .

فقال جاك :

- يا صاحب الرأس الكبير ,أمثالك لن يصبحوا اذكياء و لن تحصل على شيء .

فأجابه ضاحكا :

- و من سيمنعني، أنت يا أيها المتهور؟

فغضب جاك و اندفع للأمام لمهاجمته.

من ثم قال الضفدع :

- هجوم يا جيشي.

فاشتدت المعركة بين جاك و الضفادع

من ثم قال الضفدع :

- و الآن خير إما زوجتك أو الكتاب.

و نظر ساي لزوجته و في عيونها قرأ الحزن و الأسى , من ثم قال :

- توقف فأنا اخضع للحب و امام حب سوزي لا احد أمامه لا الحكمة و لا العقل سينتزع مني حب سوزي سلمني حب حياتي و خذ الكتاب .

فنزلت دمعة ساي على الكتاب و هو يتأسف على فقدان وصية الجد ,الى أن ضربه احد الضفادع من الخلف و سقط أرضا ,فصرخت سوزي ,و زادت المتاعب اكثر حتى سقط جاك ايضا ,فاخذ الضفدع الكتاب و صفع سوزي بقوة .فحينها وقف لاري و قال بصوت عالي :

يا قطعة الخبز لن آكلك حتى تشبع قططي .

ففي قوله لتلك الكلمة سقط كل الضفادع أرضا و كأنهم سمعوا صفيرا اطرقت اذانهم. فقال الضفدع :

- ماذا حدث لماذا لا استطيع الوقوف؟

فاجابه لاري :

- اني عالم جيدا بانك من فصيلة الضفادع القمرية ,فان الجملة التي قلتها تبقيك كالتائه للحظات .

و فجأة بدأ الكهف يهتز استعدادا للسقوط

فقال ساي :

- يبدو أننا افرطنا في الضجة الى أن تجاوزنا سنن الكهف و يبدو أن المكان بأكمله سيتحطم ,هيا يا رفقائي لنخرج بسرعة .

و بينما هم نحو الخروج الى ان استيقظت الضفادع , فقال جاك :

- اذهبوا انت، أنا سأقاتلهم ,اذهبوا يا رفقائي.

فقال ساي :

- لا يا جاك هيا , أنت صديقي الذي انقذتني من الثعالب لن نتركك الآن تذهب من أيدينا يا اما نموت مع بعض او ننجو مع بعض .

فقال جاك :

- ارجوك يا ساي اذهب مع الرفقاء هيا اخرج ,فان كان أجلي فاني تشرفت جدا لمعرفتكم فو اللّه اني احببتكم من كل قلبي ,كل هذه السنين كتبت على صدري اسم الصداقة ,اذهبوا يا رفقائي انجوا لقد كتب علي أن أموت محاربا .

فكانت سوزي تتألم و خرج المغامرون و في خروجهم انفجر المكان أكمله و نادوا كلهم باسم جاك لكن المكان عمه الضباب و ضرب الحزن وجوهم و أمطرت تلك العيون بكاء .فقال ساي حينها :

- الى اللقاء يا جاك ,لن ننساك أبدا .

و مرت الاعوام ,و عادت تلك الابتسامة لساي بعد فراقه لسوزي .ظل لاري فتى الغابات يصول و يجول فيها راغبا في اكتشاف فصيلة جديدة من الحيوانات .

بينما قبل ساي رأي سوزي بأن يعيشا في مملكة ابيها .اقترح بان يكون له مكتب خاص من أجل تجاربه و رسوماته.و قبل اقتراحه بما انه صهر الملك ,و بينما كان جالس على ذلك الكرسي يرسم الى ان نهض و وقف أمام الشباك يشاهد الأشجار من ثم أخذ ورقة و عاد للجلوس و شرع يكتب :

أناديك يا أبي من مستقبل بعيد
حيث برزت كالسهم في الشجر
أناديك يا أبي لعهد جديد
حيث جلست مبتلا من قطرات المطر
و ماذا عن اعداء وقفوا كالشجعان
وقفوا أمام الحكمة بالفخ و الغدر

انا ساي و كما سيذكرني اولادي
انا الحكيم بيدي ارسم
أنا ساي و كما سماني أجدادي
انا الرسام بيدي أكتب

أنا ساي و بعقلي تذكرت رفيقي
منقذ الأمة بالقوة و الحديد
يا جاك يا رفيق عمري
اين انت يا صديقي العنيد
ضحيت بنفسك من أجلنا
و قربت لي نفسا مفيد

و الآن اختم بجملي القصيرة ,دائما ستبقى في قلبي يا جاك يا صديقي العزيز.